

دروس مستفادة من تجربة التكامل الاقتصادي لدول رابطة الآسيان

زينب بوقاعة

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة سطيف 1، الجزائر

البريد الإلكتروني: b.z.douae@hotmail.com

تاريخ النشر: 2021/12/31

تاريخ القبول: 2021/12/30

تاريخ الاستلام: 2021/11/28

ملخص:

يعتبر التكامل الاقتصادي أحد أهم استراتيجيات العلاقات الاقتصادية الدولية التي تساعد على تحقيق نجاحات اقتصادية كبيرة. يعتبر تكتل دول جنوب شرق آسيا "رابطة الآسيان" من بين المناطق الأكثر تكاملاً اقتصادياً إلى جانب كل من أوروبا وأمريكا الشمالية. وعليه هذه الدراسة تقف على التجربة التكاملية لدول رابطة الآسيان لما لها من أهمية من حيث خبرتها الطويلة في التكامل الاقتصادي للدول التي تطمح إلى أن تصل إلى إحدى مراحل العملية التكاملية.

ومن خلال عرض تجربة رابطة الآسيان نسعى إلى التعرف على عوامل نجاحها، ومكامن ضعفها والتحديات والصعوبات التي تواجهها، وصولاً إلى التعرف على مدى إمكانات الاستفادة من هذه التجربة التكاملية. وتوصلت الدراسة إلى أن رابطة الآسيان منذ نشأتها حققت نتائج هامة من خلال تكاملها رغم الصعوبات والعوائق التي واجهتها ولا تزال تواجهها، فقد أصبحت تمثل سابع أكبر اقتصاد في العالم، ويتوقع أن تصبح رابع أكبر اقتصاد في العالم بحلول عام 2030. مما جعله نموذجاً يحتذى به في التكامل الإقليمي المفتوح.

كلمات مفتاحية: علاقات اقتصادية، تكامل اقتصادي، رابطة الآسيان، التجارة البينية، تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر.

تصنيفات: F1, F5, F53 JEL

Abstract:

Economic integration is one of the most important strategies of international economic relations that help achieve significant economic successes. The ASEAN is among the most economically integrated regions along with Europe and North America. The study therefore draws on the complementary experience of ASEAN States, which is important in terms of their long experience in the economic integration. By presenting ASEAN's experience, we seek to identify its success factors, weaknesses, challenges and difficulties, in order to identify the possibilities of benefiting from this complementary experience. The study found that, since its inception, ASEAN has achieved significant results through its integration, despite the difficulties and obstacles it has encountered and continues to face, as it has become the seventh largest economy in the world and is expected to become the fourth largest in the world by 2030. This has made it a model for open regional integration.

Keywords: Economic Relations, Economic Integration, ASEAN, Intra-Trade, FDI.

JEL Classification Codes : F1, F5, F53.

1. مقدمة

تسمح التكتلات بارتباط الدول الأعضاء فيها باتفاقيات إقليمية دولية، تمكن من استقرار وترسيخ العلاقات الدولية المتميزة بين الدول. ويعتبر التكامل الاقتصادي أحد أهم استراتيجيات العلاقات الاقتصادية الدولية التي تساعد على تحقيق نجاحات اقتصادية كبيرة. هذا ما جعل دول العالم تعمل على الانضمام في تكتلات إقليمية بما يخدم مصالحها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

1.1 مشكلة البحث:

يعتبر تكتل دول جنوب شرق آسيا "رابطة الآسيان" من بين المناطق الأكثر تكاملاً اقتصادياً إلى جانب كل من أوروبا وأمريكا الشمالية. وعليه هذه الدراسة تقف على التجربة التكاملية لدول رابطة الآسيان من أجل الإجابة على التساؤل الآتي:

كيف ساهم التكامل الاقتصادي في صعود اقتصاديات دول رابطة الآسيان؟

2.1 فرضية البحث:

حققت رابطة الآسيان منذ تأسيسها نتائج إيجابية جعلتها بقوة اقتصادية كبرى تواجه أكبر الاقتصاديات في العالم.

3.1 أهمية البحث:

لتجربة الآسيان أهمية من حيث خبرتها الطويلة في التكامل الاقتصادي للدول التي تطمح إلى أن تصل إلى إحدى مراحل العملية التكاملية. ومن خلال عرض تجربة رابطة الآسيان نسعى إلى التعرف على عوامل نجاحها، ومكامن ضعفها والتحديات والصعوبات التي تواجهها، وصولاً إلى التعرف على مدى إمكانات الاستفادة من هذه التجربة التكاملية.

4.1 أهداف البحث:

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على المسيرة التكاملية لرابطة الآسيان؛
- تسليط الضوء على الجهود، الانجازات والنتائج المحققة من الآسيان؛
- تحديد التحديات التي تواجه رابطة الآسيان في سعيها لتحقيق تكاملها الاقتصادي.

5.1 منهجية البحث:

يعتمد البحث أسلوب التحليل الوصفي لتجربة التكامل لرابطة الآسيان باعتماد البيانات الصادرة عن الرابطة والأنكثاد.

6.1 هيكلية البحث:

بالإضافة إلى المقدمة قسم البحث إلى ثلاثة محاور أساسية وهي:

- نشأة وأهداف رابطة الآسيان.
- المسيرة التكاملية لرابطة الآسيان.
- النتائج المحققة من وراء العملية التكاملية للآسيان.

2. نشأة وأهداف رابطة الآسيان

رابطة أمم جنوب شرق آسيا هي تكتل اقتصادي يضم عشرة دول تقع في جنوب شرق آسيا، وتعتبر من بين التكتلات التي قطعت شوطاً مهماً باتجاه التكامل، تأسست الرابطة عام 1967 بموجب إعلان بانكوك للتعاون والصداقة الذي وقعت عليه آنذاك كل من تايلاندا وسنغافورة وماليزيا وإندونيسيا والفلبين، وتضم حالياً عشر دول. وكان للظروف الأمنية التي مرت بها المنطقة الدور الحاسم في بلورة فكرة إنشاء وتكوين الرابطة. وانطوى العامل الأمني على بعدين اثنين تعلق الأول بالصراعات بين دول المنطقة، والثاني جاء في إطار الحرب الباردة والمتعلق بالمصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة (حسين، 2010).

1.2 نشأة الرابطة

كانت البدايات الأولى لتشكيل رابطة أمم جنوب شرق آسيا سنة 1961 بين كل من ماليزيا والفلبين وتايلاند، لكنها فشلت بسبب الصراعات البينية التي أعقبت استقلال دول المنطقة، كالتنافس التايلندي الفيتنامي في كمبوديا ولاوس، والصراع الاقليمي بين الفلبين وماليزيا حول منطقة صباح، والنزاع بين ماليزيا وسنغافورا والذي انتهى بانفصال سنغافورا عن الاتحاد الماليزي سنة 1965 (قشي، 2017)، هذا بالإضافة أن شعوب المنطقة مقسمة نتيجة الصراعات العرقية والدينية والثقافية.

إلى جانب الصراعات البينية كان هناك عوامل اقليمية اندرجت في إطار الحرب الباردة تمثلت في انتصار الثورة الشيوعية في الفيتنام واستقرارها في الشمال، وخروج فرنسا من الهند الصينية، ثم انتصار الفيتنام على القوات الأمريكية، ثم توحيدها وتوسعها في كمبوديا ولاوس قبل نهاية السبعينات، ودعم الاتحاد السوفياتي للمد الشيوعي في الفيتنام.

هذه التغيرات أثارت أيضا مخاوف القوى الغربية العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية. فحاولت بذلك وضع آلية أمنية لحصار المد الشيوعي واحتوائه، خوفا من انتشاره على نحو يهدد مصالحها بالمنطقة (الشرعة، الآسيان وتجربة التعاون الاقليمي: دراسة في مقومات التجربة وتحدياتها وإمكانات الاستفادة منها، 1999). هذا ما جعلها تقوم بتشكيل جبهة موحدة بهدف تأمين استقرار الدول الأعضاء ومواجهة الأحزاب الشيوعية المحلية بتشجيع ودعم الدول الحليفة لها في المنطقة، وإنشاء منظمة اقتصادية لتتولى عملية التنمية في المنطقة، انطلاقا من أن التنمية الاقتصادية هي المدخل لمواجهة عدم الاستقرار الداخلي في هذه الدول وتسوية ما بينها من صراعات، وهذا ما قابل مشروع مارشال لدعم أوروبا (الشرعة، رابطة جنوب شرق آسيا: الآسيان). وعليه وفي 08 أوت من عام 1967 أنشئت رابطة أمم جنوب شرق آسيا بين الدول الخمسة، تايلاند وسنغافورة وماليزيا وإندونيسيا والفلبين كنوع من الحلف السياسي والذي جاء ضمن ترتيبات الأمن الاقليمي في إقليم آسيا - الباسيفيك.

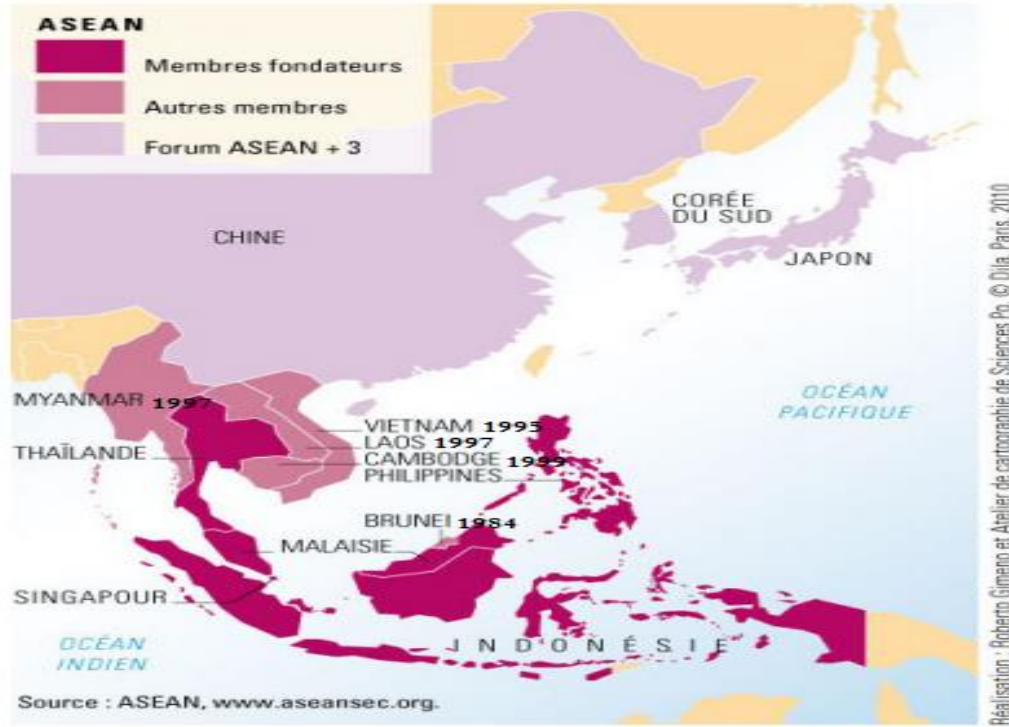
وعليه يبقى العامل الأمني نقطة الانطلاق لفكرة تأسيس الرابطة، فبدلا من أن يكون عامل تفرقة وتشتت كان إطارا مهما لتطوير علاقات سلمية بدلا من علاقات الصراع. وهذا ما جعل الكثير من الباحثين يصفون الرابطة بالمنظمة الاقليمية الأنجح في العالم نظير نجاحها في نقل الاقليم من سياسة المواجهة إلى جو التعاون والتكامل (قشي، 2017).

ويمكن تقسيم المراحل التي مرت بها إنشاء الرابطة إلى خمس مراحل أساسية مرتبطة بالعضوية، وهي:

- مرحلة الستينات وتمثل مرحلة التأسيس، قامت بين الدول الخمسة بهدف تحقيق السلم في المنطقة؛
- مرحلة السبعينات وتم فيها الاتفاق على احترام هويات واستقلال الدول والتعاون الاقتصادي؛
- مرحلة الثمانينات أين التحقت سلطنة بروناي بالرابطة عام 1984؛
- مرحلة التسعينات والتي تمثل مرحلة اكتمال العضوية لرابطة الآسيان بانضمام كل من الفيتنام في 1995 بعدما وقعت على معاهدة الصداقة والتعاون في المنطقة سنة 1992، وميانمار ولاوس سنة 1997 وأخيرا كمبوديا عام 1999، وأهم ما يميز هذه المرحلة التوقيع على اتفاقية التبادل التجاري وتقليل التفاوت في التنمية، وتعزيز النمو الاقتصادي.
- مرحلة ما بعد 2000 والتي اتسمت بإقامة اتفاقية شراكة مع كل من الصين، اليابان وكوريا الجنوبية وعلى ضوء ذلك أصبحت تسمى الرابطة بـ "الآسيان+3".

فالرابطة عملت على تطوير مهامها ومسيرتها مع البيئة الدولية، فبعد انهيار الاتحاد السوفياتي وتراجع الاشتراكية واكبت الرابطة الظروف الجديدة بتوسيع عضويتها بضم دول كانت خلال الحرب الباردة تشكل تهديدا مباشرا لها.

الشكل رقم (04): مراحل نشأة الآسيان حسب العضوية



3.2 أهداف الرابطة

- اعتمدت دول الشراكة في رابطة الآسيان على مجموعة من المبادئ التي جاءت ضمن معاهدة الصداقة والتعاون لعام 1967، وظهرت الاعتبارات الأمنية جلية في المبادئ التي صاغتها الدول الأعضاء في الرابطة في أعقاب تأسيسها، وذلك لأنها تولي النزعة الوطنية أهمية أكبر من النزعة الإقليمية. وتمثلت مبادئها في (Nicolas، 2017):
- الاحترام المتبادل لاستقلال دول المنطقة والسلامة الإقليمية؛
 - تسوية النزاعات والخلافات بالطرق السلمية ورفض التهديد واستخدام القوة في حل النزاعات بين دول المنطقة؛
 - تفعيل التعاون بين هذه الدول على جميع الأصعدة؛
 - عدم دعوى القوى الخارجية للتدخل في صراعات المنطقة وحلها في إطار الرابطة؛
 - عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء.
- كما حدد إعلان بانكوك أهم أهداف الرابطة والتي تمثلت في (الوهاب، 2009):
- تسريع النمو الاقتصادي للمنطقة، بعمل مشترك يقوم على مبدأ التعاون والتكافؤ والمشاركة؛
 - العمل على تعزيز التعاون والمساعدة المتبادلة بشأن الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية أو تقنية أو علمية؛
 - تعزيز السلم والاستقرار الإقليميين بالتشبيث بمبادئ الأمم المتحدة وبمراعاة احترام العدالة وسيادة القانون في العلاقات بين بلدان المنطقة؛
 - العمل على تطوير علاقات التعاون مع المؤسسات الدولية والإقليمية ذات الأهداف المماثلة؛

- تعزيز الدراسات حول إقليم جنوب شرق آسيا؛
- تقوية روابط التعاون في مجال التدريب والبحوث العلمية من أجل رفع مستوى منطقة جنوب شرق آسيا.
- لم تعلن الرابطة في معاهدتها المنشئة على رغبتها في إقامة أي تكامل أو تكتل إقليمي، ولكن نتيجة للتغيرات الإقليمية والعالمية التي حدثت على مستوى الاقتصاد الدولي جعلتها تغير من هدف التكتل الذي أقامته في الستينات، ليتحول من مجرد تكتل سياسي أمني إلى تكتل اقتصادي يركز على التعاون الاقتصادي من خلال (العيساوي، صفحة 67):
- التخفيف من حدة الفقر وتضييق فجوة التنمية داخل الآسيان من خلال المساعدة المتبادلة والتعاون؛
- تحسين مستوى المعيشة للأعضاء وتقوية الحماية الاجتماعية؛
- دعم الأنشطة الزراعية والتجارية؛
- تأمين شبكات النقل بين الدول؛
- بناء اقتصاد متكامل قوي يركز أساساً على تشجيع الصادرات وزيادة التبادل التجاري بين دول المنطقة ودراسة مشكلات التجارة الدولية؛
- خلق مجموعة اقتصادية ذات قدرة على المنافسة الإقليمية وخصوصاً مع اليابان وعالمياً مع التكتلات الاقتصادية الأخرى؛
- دعم التكامل الإقليمي من خلال تشجيع تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة وضمان حرية تحويل وحركة أرباح هذه الاستثمارات؛
- ويبقى تحقيق السلم والتنمية يمثلان الهدف الرئيسي للشراكة بين أمم جنوب شرق آسيا حسب ما جاء به اجتماع القمة لسنة 1995.

4.2 مؤسسات الآسيان

ضمن سعي الرابطة للحفاظ على مختلف توجهاتها وأداء مهامها الأساسية، جاءت العديد من الأجهزة التي عرفت العديد من التطورات تماشياً مع التحولات التي شهدتها بيئتها الدولية والإقليمية، وبرزت أهداف مغايرة عن تلك التي هدف الجيل الأول من مؤسسي الآسيان تحقيقها، فزيادة عدد أعضاء الرابطة صاحبه تعقيد على المستوى المؤسسي وكذا على مستوى المهام. ما جعلها تعمل على تدعيم بنائها المؤسسي كلبنة مهمة في بناء التكتل الإقليمي لأعضائها. والهيكل المؤسسي الحالي للرابطة يتكون من (الشرعة، 1999) (Nicolas، 2017).

- قمة الآسيان: وتضم رؤساء حكومات الدول الأعضاء وتمثل السلطة الأعلى في الرابطة. تكمن مهمتها في رسم الخطوط العامة للتعاون ولتدارس جملة القرارات ذات الصلة بكل القضايا التي تهم الرابطة، والتوجهات الأساسية لها مع ترك التفاصيل للمستويات الأخرى.
- مجلس تنسيق الآسيان: تم أنشاؤه عام 2008، يضم وزراء خارجية دول الرابطة، وتتمثل مهامه في إعداد اجتماعات القمة؛ تنسيق تنفيذ الاتفاقيات والقرارات الخاصة بمؤتمر القمة من أجل تعزيز التعاون والكفاءة بين الدول الأعضاء؛ النظر في التقرير السنوي للأمين العام عن مهام وعمليات الرابطة والهيئات الأخرى؛ الموافقة على تعيين وإنهاء مهام نواب أمانة الرابطة بتوصية من الأمين العام.
- المجالس المجتمعية لدول الآسيان: تتضمن ثلاث مجالس مجتمعية التي تم اعتمادها في مجلس القمة سنة 2003 وهي بمثابة الركائز الأساسية للرابطة. الركيزة الأولى وهي الجماعة الأمنية للرابطة، وتضطلع بالجانب السياسي والأمني للرابطة. الركيزة الثانية تتمثل في الجماعة الاقتصادية وجاءت لتحقيق الغاية النهائية للتكامل الاقتصادي المبين في رؤية الآسيان

- لعام 2020. أما الركيزة الثالثة فهي الجماعة الاجتماعية- الثقافية التي تهدف إلى تحقيق المشاركة النشطة لكافة قطاعات المجتمع، وتعزيز الهوية الإقليمية وزيادة وعي الشعوب بأهمية الرابطة.
- الهيئات الوزارية القطاعية: تضمن حسن سير قرارات قمة الآسيان، وقد تم إنشاء هيئات وزارية قطاعية تضم وزراء من الدول الأعضاء لكل القطاعات على سبيل المثال لا الحصر قطاع التعليم، الشباب، النقل..
 - لجنة الممثلين الدائمين: تقوم بمراقبة وتنفيذ قرارات القمة؛ تنسيق القضايا المتعلقة بالركائز الثلاث؛ تعزيز العلاقات مع الشركاء الخارجيين للرابطة؛ توفير التوجيه والدعم الفني والإداري لأمانة الآسيان.
 - الأمانة العامة: مهمتها الأساسية هي توفير أكبر قدر من الكفاءة في التنسيق بين أجهزة الرابطة لتنفيذ المشاريع على نحو أكثر فعالية.
 - الأمانات الوطنية: كل دولة عضو لها أمانة وطنية، وهي بمثابة مراكز اتصال، تعمل على تنسيق تنفيذ قرارات الرابطة على المستوى الوطني.
 - لجان الآسيان: تتوزع لجان الآسيان 54 في العديد من الدول في قارة أمريكا، أوروبا وآسيا وكذا في المنظمات الدولية، تعمل على تعزيز مصالح الرابطة في الدول والمنظمات الدولية المضيفة.

3. المسيرة التكاملية لرابطة الآسيان

1.3 المرحلة الأولى 1967-1990

جاءت أولى محاولات التعاون الاقتصادي بين دول رابطة الآسيان بعد مرور عشر سنوات على تأسيس الرابطة في قمة بالي سنة 1976، حيث أنه وكما ذكرنا آنفاً أن هدف الرابطة في بداية إنشائها جاءت لتكون حلفاً سياسياً مضاداً للشيوعية، مما جعل الرابطة محدودة الفاعلية اقتصادياً. وبعدما أدركت الدول الأعضاء حجم الأخطار والرهانات التي يجب أن تتولاها، تم التوقيع خلال نفس السنة 1976 على اتفاقية التعاون والصدقة في جنوب شرق آسيا (Lautier و Chaponnière، 2016).

في سنة 1977 اتفقت الدول الخمسة المؤسسة للرابطة على إقامة اتفاقيات تجارة تفضيلية بتخفيض التعريفات الجمركية، وعلى الرغم من أنها كانت أولى الجهود التعاون الاقتصادي الإقليمي الهامة، فإن اتفاقية التجارة التفضيلية لم تكن حافزاً لتشجيع التجارة البينية والتي لم تتجاوز 20% في أوائل التسعينات، وعكس ذلك التردد القوي للدول في التخلي عن موقفها الحمائي التقليدي، وما دل على ذلك أن قائمة السلع التي تستفيد من التخفيضات والتي حددتها الإدارات المكلفة بذلك هي الأقل تبادلاً مثل المنتجات الخشبية لتايلند والمطاط لماليزيا. وبذلك فإن التحرير الجمركي الذي قامت به الدول الأعضاء لم يكن يطل إلا نسبة ضئيلة جداً من المبادلات الفعلية، إذ بلغ نسبة أقل من 1% وبالتالي كان تأثيره جد محدود (Nicolas، 2017).

تبعها بعد ذلك مبادرات أخرى والتي كانت في شكل مشروعات تعاون صناعي (مشاريع الصناعات المشتركة، المشاريع الصناعية، مخطط التكامل الصناعي الآسيوي) والتي امتدت خلال الفترة 1977-1983. وقد لعبت الدولة دوراً رائداً في مجال رسم السياسات الصناعية في هذه البلدان، حيث عينت القطاعات ذات الأولوية التي تسعى من خلالها إلى الاستفادة من وفورات الحجم أو التكامل (Nicolas، 2017). وفي إطار مشروع التعاون الصناعي الذي تبنته الآسيان من خلال الصيغ الثلاثة، تم توزيع المشاريع على الدول الأعضاء سنة 1980 بإقامة خمسة مشاريع كبرى تمثلت في: صناعة الأسمدة بإندونيسيا وماليزيا ومحركات الديزل بسنغافورا وصناعة النحاس بالفلبين وأخيراً إنتاج الصودا بتايلاند. وفي 1981 تم تبني مخطط التكامل الصناعي للآسيان، فكرته الرئيسية هي أن رجال الأعمال والحكومات يمكنهم التعاون في إنشاء الصناعات في كل دولة عضو على نحو تكاملي، سواء في الإنتاج أو التجميع بشرط أن يتمتع المنتج بالحماية الجمركية في دول الرابطة. وبدأ القطاع الخاص بالمساهمة في صناعة السيارات بهدف

تصميم وتصنيع "سيارة الآسيان"، إلا أن هذا المشروع توقف بعد أربع سنوات من انطلاقه عندما قامت ماليزيا بإنتاج سيارتها الوطنية (Lautier و Chaponnière، 2016).

تبنت دول رابطة أمم جنوب شرق آسيا عند انطلاقتها نحو التصنيع سياسة إحلال الواردات وقد طبقت شأنها في ذلك شأن باقي البلدان النامية في تلك الفترة جملة من السياسات والاجراءات المتعلقة بفرض القيود وخاصة الجمركية منها، وتحرير التجارة البينية على أساس قوائم سلعية وتنفيذ سياسات وطنية لإحلال الواردات بهدف حماية الصناعات الوطنية الناشئة. خاصة بعد الأضرار التي لحقت بها نظرا للحماية المطبقة من طرف الدول المتقدمة كأمریکا وأوروبا تجاه صادرات تلك الدول. هذا التوجه الحمائي كان سببا في رفض الرابطة لمشروع إقامة منطقة تجارة حرة المقترح من طرف الفلبين الأكثر تصنيعا في تلك الفترة (106)، دون سنة نشر).

أدى مشروع التصنيع لدول الرابطة إلى تطوير قطاع الصناعات خلال عقد التسعينات من حيث حجم الاستثمارات والمساهمة في خلق الناتج، إذ يساهم بنسبة كبيرة من إجمالي الصادرات والنسبة العظمى في الناتج المحلي وخلق القيمة المضافة في اقتصاديات هذه الدول. كما ساهم في تكوين شبكات إنتاج إقليمية. وهذا ما يلاحظ من خلال الجدول أدناه الذي يمثل نسبة المنتجات الصناعية في هيكل الصادرات السلعية للآسيان وذلك لسنة 1991.

جدول رقم (01): هيكل الصادرات السلعية للرابطة 1991 (%)

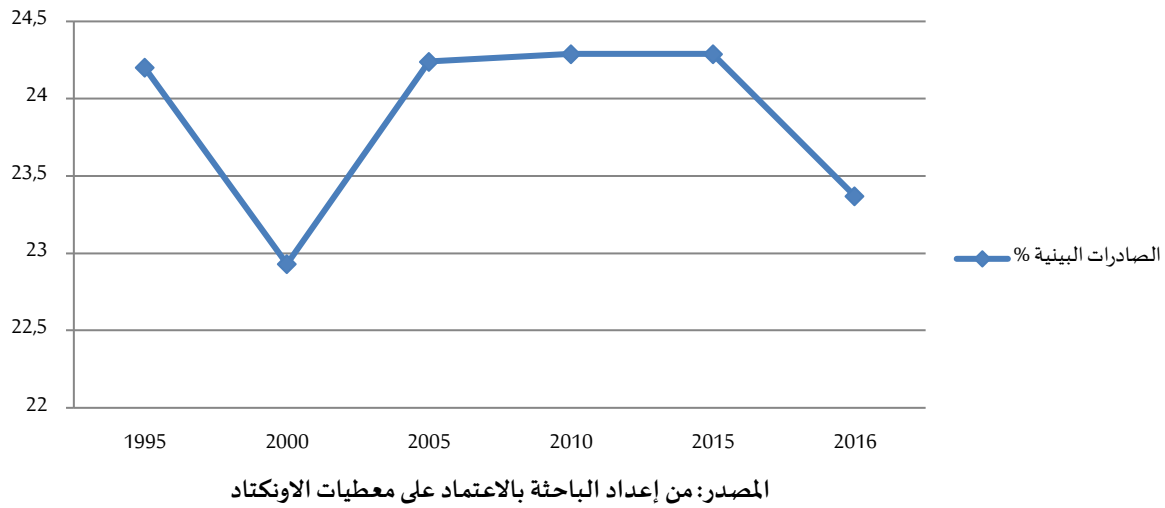
بروناي	إندونيسيا	ماليزيا	فلبين	سنغافورة	تايلاند
مواد البناء	0.67	0.67	0.71	0.35	0.87
الحديد والصلب	2.47	1.48	2.79	0.50	0.93
النسيج	16.33	6.43	20.0	3.78	20.78
الخشب	13.27	3.75	7.30	3.51	5.5
ميكانيك الكهرباء	2.78	40.27	29.02	54.10	26.34
المنتجات الكيماوية	3.88	4.94	3.77	7.92	4.76
المنتجات الغذائية	7.17	8.27	13.71	2.39	18.36
مجموع المنتجات الصناعية	46.50	65.7	77.3	72.5	77.5
المواد الخام	2.73	0.58	5.53	0.73	0.45
الطاقة	40.05	15.93	2.58	1.16	24.55
الزراعة	9.62	15.69	8.75	1.10	14.39
أخرى	0.84	1.71	5.72	0.57	6.17
المجموع	100	100	100	100	100

Source : Jean Raphaël chaponnière, L'ASEAN Réussite Politique Echec Economique, économie internationale, 1^{er} trimestre 1994,p 40

واعتبرت هذه الفترة أفضل الفترات بالنسبة للآسيان على الرغم من التعاون الاقتصادي الرسمي المحدود بين أعضائها، فخلال 25 سنة الأولى عرفت الدول المؤسسة معدلات نمو أعلى بكثير من بقية دول العالم ناهيك عن الدول الصناعية. إذ بلغ نصيب الفرد من الناتج الإجمالي المحلي 4.3% للفترة 1961-1990 للآسيان مقابل 1.3% في جنوب آسيا وإفريقيا و7% في شرق آسيا

(Nicolas، 2017). فتهدئة التوتر بين الدول سهل المهمة بالنسبة لحكومات البلدان، التي تمكنت من تكريس جهودها ومعظم مواردها لسياسات التنمية الاقتصادية. هذا التوسع في النمو كان معتمد بالدرجة الأولى على جهد كل دولة على حدة، وبتهافت الاستثمارات الأجنبية على المنطقة حيث زادت قيمة مساهمتها في الناتج المحلي الإجمالي من 8.4% سنة 1981 إلى 16.55% سنة 1990 (أنظر الشكل رقم 01). وليس كنتيجة للتكامل بين دول الآسيان، فقد بينت الإحصائيات أن الرابطة في فترة السبعينات سجلت تراجع في حجم التجارة البينية حيث صارت 10% في 1979 بعدما كانت 16% عام 1971. بالإضافة إلى ذلك كان هذا النمو مصحوبا بتعميق الاعتماد المتبادل الإقليمي خاصة تحت قيادة الشريك الياباني، حيث أن توطن الشركات اليابانية في دول الآسيان بحثا عن العمالة ذات التكلفة المنخفضة، ساهم بشكل كبير في توطيد العلاقات الاقتصادية بين دول الآسيان.

الشكل رقم (01): تطور مساهمة IDE في الناتج المحلي الإجمالي للرابطة



2.3 المرحلة الثانية 1992-2017

قاد نجاح الرابطة رئيس الوزراء الماليزي، عام 1991 إلى طرح فكرة تأسيس تجمع اقتصادي لدول جنوب شرق آسيا من أجل تحرير التجارة بينها، مع تعثر محادثات التجارة العالمية، إذ عارضت آنذاك الولايات المتحدة الأمريكية ولادة هذا التجمع، خوفاً من أن يؤدي ذلك إلى إقامة تكتل تجاري ينافس الاتحاد الأوروبي وأمريكا الشمالية والتي كانت في ذلك الوقت تقيم منطقة تجارة حرة (الوهاب، 2009، صفحة 83).

إلا أنه لم يتم إضفاء الطابع الرسمي على تحرير التجارة بين دول الرابطة إلا في عام 1992 مع إنشاء منطقة التجارة الحرة لرابطة أمم جنوب شرق آسيا AFTA* في مؤتمر قمة الآسيان الرابع لتحل محل النظام السابق، ليمثل خطوة هامة لدعم تجارة الآسيان ودعم العلاقات السياسية والاقتصادية فيما بينها ويتم تنفيذها على فترة انتقالية تمتد إلى خمسة عشر عاماً، مع إعداد إطار لخفض التعريفات الجمركية تتراوح بين الإلغاء التام و5% بحلول عام 2008 (Lautier و Chaponnière، 2016). وفي سبتمبر 1994 قرر أعضاء الآسيان الإسراع بتأسيس منطقة التجارة الحرة عن طريق خفض الإطار الزمني الأول من 15 عاماً إلى 10 سنوات (حسين، 2010).

* Asean Free Trade Area

وفي عام 1997 تم استحداث نظام الترتيبات التفضيلية والذي لم ينجح في زيادة التجارة البينية. ونتيجة لعدم التقدم المفترض تحقيقه في التفكيك الجمركي المتفق عليه قام مجلس الأفتا عام 1999 بتحديد 2015 سنة الإلغاء التام للتعريفات الجمركية، وبعد شهرين من هذا الإعلان قام المجلس بتقديم تصريحات جديدة مفادها أنه سيتم إزالة كافة الحواجز الجمركية مع نهاية سنة 2010، حيث بلغ متوسط التعريفات الجمركية في الدول المتقدمة للآسيان 0.8% في 2008 وبلغ 4.4% لنفس السنة بالنسبة للدول الأقل نمواً في الرابطة (Chaponnière و Lautier، 2016).

فتنفيذ منطقة التجارة الحرة لدول جنوب شرق آسيا تأخر لأنه لم يكن الهدف من إقامتها هو تشكيل تنظيم اقتصادي في صورة الجماعة الأوروبية، وإنما كان هدفهم الأساسي من التعاون الاقتصادي هو الدفاع عن قدرتهم التنافسية الدولية، في ظل تشابه الموارد والميزة النسبية.

ولعبت العوامل الخارجية دور أساسي في زيادة الروابط بين أعضاء الرابطة، فغيرت توجهها من مجرد التعاون الاقتصادي إلى قيام تكامل اقتصادي إقليمي، والذي سبق لمسه في المبادرات الحكومية. هذا التغير عكس التحول من استراتيجية التصنيع عن طريق إحلال الواردات إلى استراتيجية تشجيع وتنمية الصادرات، كما عكس أيضاً التحولات التي حدثت على المستوى الدولي والمثثلة في صعوبات المفاوضات المتعددة الأطراف في جولة الأورغواي، وتخوف دول الرابطة من ذوبان التجمع في إطار أوسع بتشجيع من أستراليا المتمثل في المنتدى الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ "الأبيك" الذي تم إطلاقه في 1989. فمشروع منطقة التجارة الحرة AFTA لم يعتبر بديل للأبيك فقط وإنما أيضاً وسيلة في التواجد ضمن الأبيك كما أعطى للرابطة دفعا جديداً (Nicolas، 2017). وكان للتغيرات السابقة آثار على الأوضاع الإقليمية جعلت دول الآسيان لا تعمل على تمتين علاقاتها فحسب بل حتى على تغيير أهداف التكتل، فأصبحت تفكر بجدية في تكاملها الاقتصادي الذي قد يكون مجدياً، بأن تكون ذات مكانة وتأثير في ميدان السياسة الإقليمية والدولية، وقد ترجمت هذه الطموحات في مشروع مجموعة الآسيان في أفق سنة 2015 الذي أعلن عنه في اجتماع القمة سنة 2003، ويقوم على ثلاثة ركائز مجموعة سياسية وأمنية تحافظ على السلم في المنطقة، مجموعة اجتماعية ثقافية تهدف إلى تطوير الهوية المشتركة ثم مجموعة اقتصادية تركز على إقامة سوق مشتركة وقاعدة إنتاجية متكاملة تتضمن التدفق الحر للسلع والخدمات والاستثمار والعمالة الماهرة، والتدفق الحر لرؤوس الأموال وتحرير تدفقات حركة الخدمات بين الدول الأعضاء. وهو أقصى طموح أبدته الآسيان. وفي اجتماع القمة لسنة 2005 زاد تأكيد الدول الأعضاء التزامهم بتحقيق المجموعة الاقتصادية رغم التحديات الإقليمية والدولية ووافقوا على تبني أسلوب ديناميكي في العمل من أجل تسريع التكامل الإقليمي (حسين، 2010).

وفي مطلع تسعينيات اضطلعت رابطة أمم جنوب شرق آسيا بدور مركزي في عملية التكامل إلى جانب اقتصادات إقليمية كبرى، فقررت تعزيز التعاون بينها بإجراء مفاوضات لتوسيع منطقة التجارة الحرة لتشمل الصين وجمهورية كوريا واليابان، وبذلك شكلت آلية جديدة للتعاون باتت تعرف "بآسيان+3" ضمت الدول الثلاث كشركاء في الحوار، رغم أن لكل من تلك الاقتصادات الثلاثة ترتيبات وعلاقة اقتصادية مستقلة مع الرابطة¹.

جدول رقم (02) : أهم الشركاء التجاريين لرابطة أمم جنوب شرق آسيا سنة 2015

الدولة	(%) من إجمالي التجارة الخارجية
الصين	15,2
اليابان	10,5
الاتحاد الأوروبي	10

¹ تقرير الأمم المتحدة حول التجارة والتنمية 2007.

9,4	الولايات المتحدة الأمريكية
5,4	كوريا الجنوبية
4,2	تايبان
4	هونغ كونج
3,8	مجلس التعاون الخليجي
2,6	الهند
2,3	أستراليا

المصدر: - الكتاب السنوي للنمو الاقتصادي لرابطة دول جنوب شرق آسيا، على الرابط:

http://www.aseanstats.org/wp-content/uploads/2017/08/ASEAN_economic_progress.pdf

كما عملت الرابطة على تعزيز علاقاتها التجارية خارج النطاق الجغرافي للرابطة للاندماج في الاقتصاد العالمي من خلال آليات مختلفة، مثل الاتفاق التجاري لآسيا والمحيط الهادئ، ومنتدى التعاون الاقتصادي لآسيا والمحيط الهادئ، ومن خلال اتفاق الشراكة عبر المحيط الهادئ.

4. النتائج المحققة من وراء التكامل لدول الآسيان

بعد مرور 50 سنة من التأسيس أثبتت رابطة أمم جنوب شرق آسيا نفسها كقوة اقتصادية، حيث سجلت تطور هائل في مستويات الناتج المحلي الإجمالي ومستوى الدخل الفرد بالإضافة إلى زيادة تدفقات رؤوس الأموال الأجنبية المستثمرة الوافدة في تلك الدول (ASEAN, 2017) ' فقد نمت المنطقة بمعدل 5.3% سنوياً منذ عام 2000، وهو ما يزيد كثيراً عن المتوسط العالمي البالغ 3.8%.

بلغ مجموع سكان الآسيان 655 مليون نسمة في عام 2019، وقد عرف زيادة كبيرة تقدر بثلاث مرات أكبر من عدد السكان الذي سجل في سنة 1967، وهذه الزيادة تعود إلى النمو السكاني من جهة وإلى توسيع عضوية الآسيان من جهة أخرى. ويمثل سكان الآسيان 8.5% من مجموع سكان العالم. وهذا ما يجعلها تمثل أكبر تجمع اقتصادي من زاوية عدد المستهلكين، تساعد على تصريف المنتجات المحلية وعلى استقطاب الاستثمارات الأجنبية.

وتتوزع الآسيان على مساحة تقدر بـ 4.4 مليون كم² بكثافة سكانية تساوي 140 نسمة في كلم²، وهذا يخفي تفاوتات كبرى بين مناطق شبه فارغة مثل مركز بورنيو حيث تقدر كثافته السكانية بأقل من 1 نسمة لكل كلم² ومناطق مرتفعة الكثافة مثل منطقة جزيرة جاوا إذ تبلغ كثافتها السكانية 200 نسمة في كلم².

وفي ظل تنامي الناتج المحلي الإجمالي للآسيان الذي بلغ 3.1 تريليون دولار أميركي في عام 2019، فقد سجلت منذ تأسيسها نمواً إيجابياً في الناتج المحلي الإجمالي، باستثناء سنة 1998 بسبب الأزمة المالية الآسيوية. ومنذ سنة 1999 وهو العام الذي حققت فيه الرابطة العضوية الكاملة، تراوح نمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بين 2.5% و 7.5%، وفي الوقت نفسه تضاعفت حصة الآسيان في الناتج المحلي الإجمالي العالمي من 3.3% إلى 6.2% في عام 2016. وبوجود سوق جماعية تضم أكثر من 655 مليون مستهلك، وتحسن استقرار القطاع المالي، مع ارتفاع الأصول المالية، وتحسين كفاية رأس المال وارتفاع ربحية المؤسسات المالية، فإن التوقعات تشير إلى أن الآسيان سيكون أكبر رابع اقتصاد في العالم بحلول عام 2030. كما تحتل الرابطة المركز الثالث بين الدول الآسيوية بعد الصين واليابان. ويعود ذلك إلى حد كبير إلى استمرار التكامل الإقليمي للآسيان.

جدول رقم (03) المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية لدول الآسيان-6 ودول CLMV للفترة 1999-2016

السنوات	1999			2005			2010			2016			2019
الدول	CLMV %	الآسيان-6	CLMV	CLMV %	الآسيان-6	CLMV	CLMV %	الآسيان-6	CLMV	CLMV %	الآسيان-6	CLMV	الآسيان
المؤشرات	من الآسيان-6	من الآسيان-6	من الآسيان-6	من الآسيان-6	من الآسيان-6	من الآسيان-6	من الآسيان-6	من الآسيان-6	من الآسيان-6	من الآسيان-6	من الآسيان-6	من الآسيان-6	من الآسيان-6
PIB (بليون \$)	42,1	534,4	7,3	8,4	857,7	175,3	9,1	1751	29,8	2248,8	11,8	3166,4	
معدل نمو PIB (%)	6,6	3		9,6	5,3	7,4		7,5	6,1	4,6		4,6	
الناتج المحلي الإجمالي للفرد \$	300	1453		524	2140	1111		4057	1803	4816		4827,4	
الصادرات السلعية (بليون \$)	13,5	341,1	3,8	35	613	87,8	8,3	963,8	201,5	940,3	17,6	1423	
الواردات السلعية (بليون \$)	14,3	279,5	4,9	37,8	538,9	96	6,5	861,5	206,4	870,3	19,2	1392	
تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر (بليون \$)	2,1	25,3	7,6	2,6	39,3	11,4	6,2	96,8	18,9	76,8	19,8	-	
السكان (ألف نسمة)	143,69	373,9		153,25	408,914	160,7		434,936	171,5	468,90		655	
سكان الحضر (%)	24,2	42,6		27,1	46,7	29,9		50	33,3	53,8		-	
القوة العاملة (ألف نسمة)	671,54	168,6		774,87	190,477	86,1		210,96	93,87	232,46			
متوسط العمر المتوقع (سنة)	67	67		69	69	71		69	71	70		72,1	
النفقات الصحية (%) من الناتج المحلي الإجمالي المحلي	4,1	2,9		4,4	3,5	4,9		3,7	5,4	4,2		-	

المصدر: CELEBRATING ASEAN :50 YEARS OF EVOLUTION AND PROGRESS 1967-2016,

A STATISTICAL PUBLICATION, disponible sur le site web :

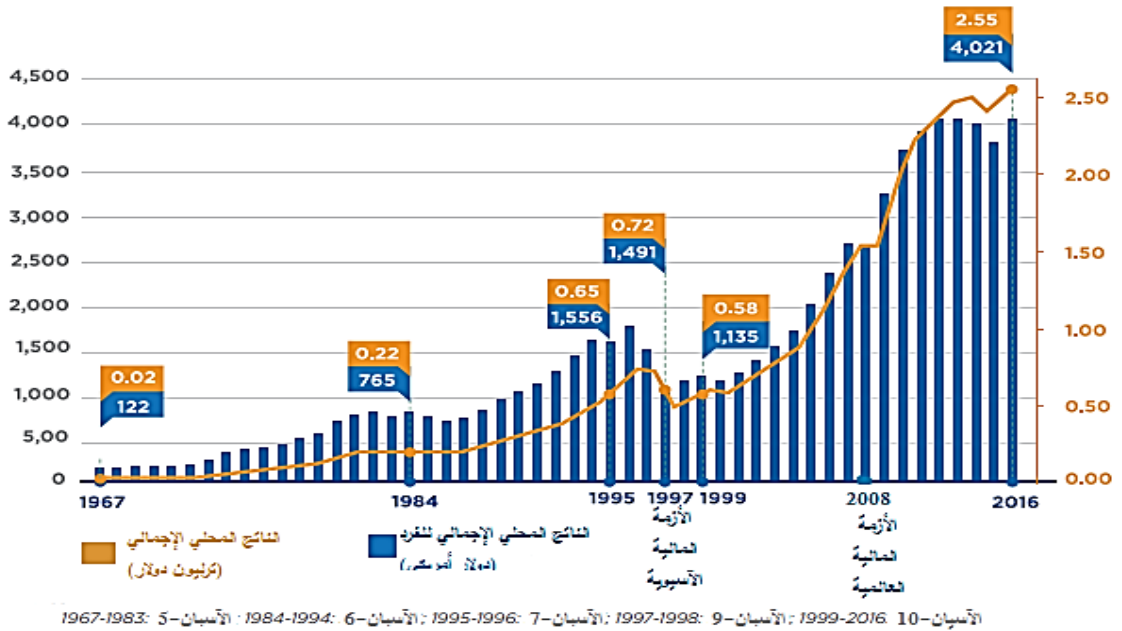
http://www.aseanstats.org/wp-content/uploads/2017/08/ASEAN50_Master_Publication.pdf

*سنغفورا، تايلندا، ماليزيا، اندونيسيا، الفلبين، بروناي.

**كامبوديا ولاوس وميانمار والفيتنام.

كما تتميز دول الرابطة بمستويات متفاوتة في معدلات النمو، حيث أثار دخول كل من فيتنام وميانمار ولاوس وكمبوديا إلى رابطة أمم جنوب شرق آسيا في النصف الثاني من التسعينيات مخاوف بشأن احتمال ظهور رابطة أمم جنوب شرق آسيا "ذات الشقين" نتيجة الفجوة الإنمائية بين أعضائها. إذ تعد سنغافورة وتايلند وماليزيا وإندونيسيا والفلبين وبروناي الأعضاء الأكثر تقدما اقتصاديا وتسمى بدول الآسيان-6، والأعضاء الأقل نمواً في الرابطة كامبوديا ولاوس وميانمار والفيتنام وتسمى بدول CLMV نسبة إلى الحروف الأولى من أسماء تلك الدول. (Lautier و Chaponnière، 2016، صفحة 120) وما يؤكد على وجود هذا التفاوت نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي لسنة 2016 لدول الرابطة، إذ بلغ 4816 دولار أمريكي في دول الآسيان-6، في حين بلغ 1803 دولار أمريكي في دول CLMV، أي أن نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي لدول الآسيان-6 يساوي 2.7 ضعف نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي لدول CLMV. وتمثل سنغافورا أعلى ناتج محلي للفرد حيث يبلغ 57000 دولار مقارنة بإندونيسيا التي يبلغ نصيب الفرد من ناتجها المحلي 3867 دولار رغم أن هذه الأخيرة حققت ناتج إجمالي قدر بـ 1.013 ترليون مقابل 323 مليون دولار لسنغافورا، وما يفسر التفاوت في نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي هو عدد السكان إذ يبلغ سكان إندونيسيا أكثر من 260 مليون نسمة مقابل 5 ملايين نسمة لسنغافورا.

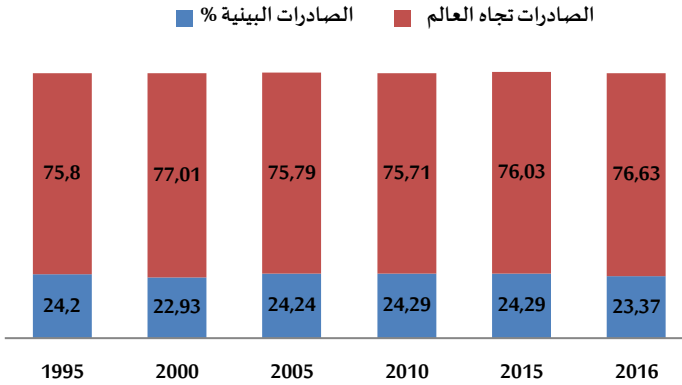
شكل رقم (02) تطور إجمالي الناتج المحلي ونصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي لرابطة دول جنوب شرق آسيا للفترة 1967 - 2016



أمريكي سنة 1967 إلى 4021 دولار أمريكي في عام 2016. كما أدى ذلك أيضا إلى انخفاض نسبة سكان

الآسيان الذين يعيشون بأقل من 1.25 دولار في اليوم، من 47% في عام 1990 إلى 14% في عام 2015، وهي نسبة أعلى بكثير من الهدف المشترك الذي حددته رابطة أمم جنوب شرقي آسيا والبالغ 24%. ومن بين جميع الترتيبات الإقليمية القائمة بين البلدان النامية، تسجل رابطة أمم جنوب شرق آسيا أعلى نسبة للتجارة داخل الإقليم. وعلى الرغم من أن رابطة أمم جنوب شرق آسيا قد أنشئت كتجمع سياسي لا كتجمع اقتصادي، فإن التجارة فيما بين المشاركين فيها قد زادت على نحو متواصل منذ منتصف السبعينات من القرن الماضي. توسعت تجارة سلع الآسيان بشكل كبير، حيث بلغت قيمة صادراتها 1.152 بليون دولار أمريكي أما وارداتها فبلغت 1.085 بليون دولار أمريكي في عام 2016، وتمثل تجارة الآسيان ما يقارب 7% من إجمالي التجارة العالمية. وتعد رابع أكبر قوة تجارية في العالم بعد الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية والصين.

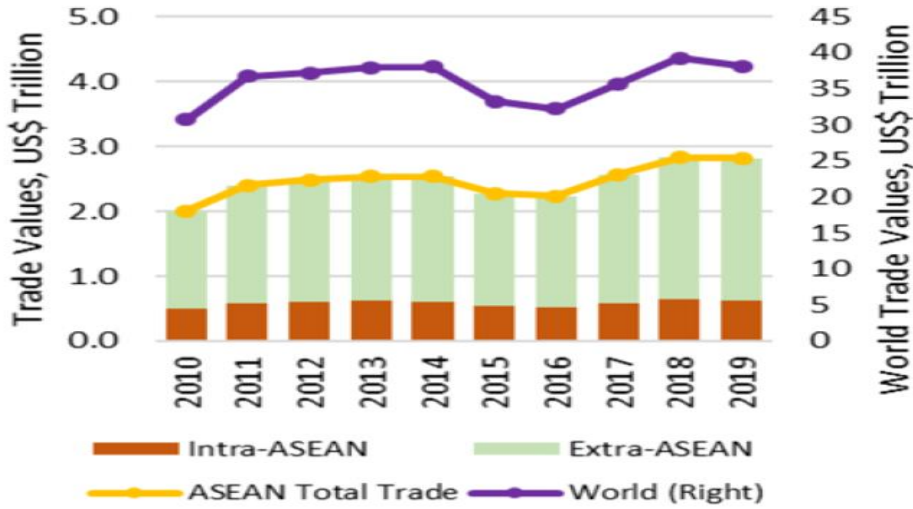
الشكل رقم (03): تطور الصادرات البينية للآسيان وتجاريتها مع العالم (%)



المصدر: من إعداد الباحثة بالاعتماد على معطيات الأونكتاد

وتشكل التجارة البينية للآسيان ربع تجارتها الخارجية، وهذا يمكننا من قول أن تحرير المبادلات التجارية في ظل اتفاقية التجارة الحرة للرابطة كان أثرها محدود حيث بقيت تجارتها البينية عند نفس المستوى من التسعينات إلى 2016، وهذا يزيد من التأكيد أن الأفتا جاءت لتعزيز استقطاب الرابطة للاستثمارات الأجنبية المباشرة وليس لتفعيل التجارة البينية للدول الأعضاء. وما يؤكد هذا القول هو التطور الذي عرفته التدفقات الواردة من الاستثمار الأجنبي المباشر (أنظر الشكل رقم 05).

الشكل رقم (04): تجارة الآسيان من 2010-2019



Source : ASEAN Economic Integration Brief, N°07,2020, P4.

Disponible sur le site web : AEIB_6th_Issue.pdf (asean.org)

كما حدث انخفاض بمقدار 0,3% في التجارة السلعية للآسيان حيث انخفضت من 2824,9 بليون دولار سنة 2018 إلى 2815,2 بليون دولار أمريكي خلال 2019. في حين أن النمو الذي حدث في التجارة العالمية والذي قدر بـ 9,9% لنفس الفترة أي بين سنة 2018 وسنة 2019، قدرت التجارة البينية للآسيان بنسبة 22,5% من مجموع التجارة العالمية، تلتها الصين بـ 18%، ثم الولايات المتحدة الأمريكية بـ 10,5%، ثم الاتحاد الأوروبي بـ 10%.

تعد سنغافورا أكبر متلق للاستثمارات في جنوب شرق آسيا، حيث بلغت قيمة التدفقات 92 مليار دولار عام 2019، رغم ما شهده العالم من ركود اقتصادي بسبب جائحة كوفيد-19، حيث نلاحظ من خلال الجدول رقم (02) أن قيمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة في سنغافورا هي في ارتفاع مستمر حيث انتقلت من 93.6% عام 2017 إلى 95.6% عام 2018 إلى 96.7% عام 2019. بينما سجل أداء اقتصادات أخرى في منطقة جنوب شرق آسيا تفاوتاً كبيراً فارتفعت التدفقات إلى إندونيسيا بمعدل 20% لتبلغ نحو 23 مليار دولار. وشهدت فيتنام ارتفاع التدفقات إليها بنسبة 4% فبلغت 13 مليار دولار في عام 2019 وهي من أهم أماكن الإنتاج المنخفض التكلفة التي تقصدها الشركات الأجنبية في المنطقة. ونتيجة للميزات المرتبطة بالتكلفة، ارتفعت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر الباحث عن الكفاءة في مجال التصنيع إلى البلدان المنخفضة الدخل في رابطة أمم جنوب شرق آسيا.

الجدول رقم (04): تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر للآسيان 2017-2019

أصبحت الآسيان تشكل نقطة محورية للاستثمار في الاقليم خاصة بعد الاتفاق المتعلق بمنطقة الاستثمار لرابطة أمم جنوب شرق آسيا، بهدف جعل بلدان الرابطة منطقة متحررة قادرة على المنافسة ومواتية للاستثمار باتخاذ عدة تدابير منسقة. وفي عام 2009 عزز اتفاق الاستثمار الشامل للرابطة اتفاق الاستثمار لعام 1998 بشأن تعزيز الاستثمارات وحمايتها. وقد أدى الاتفاق وتنفيذه إلى تحسين بيئة

الدولة	2017			2018			2019		
	مجموع FDI (US\$m)	% التدفقات البينية Intra-FDI	% التدفقات الخارجية Extra-FDI	مجموع FDI (US\$m)	% التدفقات البينية Intra-FDI	% التدفقات الخارجية Extra-FDI	مجموع FDI (US\$m)	% التدفقات البينية Intra-FDI	% التدفقات الخارجية Extra-FDI
بروناي	460,1	116,3	(16,3)	503,9	12,6	87,4	374,6	(4,8)	104,8
كمبوديا	2732,2	22,1	77,9	3102,6	25,4	74,6	3706,0	19,1	80,9
أندوني سيا	23063,6	51,5	48,5	21979,9	53,9	46,1	23555,7	29,3	70,7
لاوس	1695,4	10,1	89,9	1319,6	15,3	84,7	557,2	9,1	90,9
ماليزيا	9447,2	22,9	77,1	8071,6	5,9	94,1	7698,0	17,4	82,6
ميانمار	4340,7	48,2	51,8	3554,0	59,4	40,6	2508,9	56,7	43,3
فلبين	10049,4	7,2	92,8	9802,4	10,1	89,9	7647,5	6,3	93,7
سنغافو را	62016,7	6,4	93,6	77630,5	4,4	95,6	92078,2	3,9	96,7
تايلاندا	9100,0	21,0	79,0	13248,5	13,8	86,2	6315,8	86,7	13,3
فيتنام	14100,0	18,0	82,0	15500,5	18,4	81,6	16120,0	1,5	89,5
الآسيان	137006,2	19,4	80,6	154713,0	15,7	84,3	160561,9	13,9	86,1

الاستثمار في بلدان الرابطة، الأمر الذي أفضى إلى تعزيز قدرة الآسيان على المنافسة في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر وزيادة تدفقاته الوافدة، حيث زادت حصة الآسيان من الاستثمارات العالمية فانتقلت من 3.46% عام 1970 إلى 6.45% في 2016 وهذا حسب إحصائيات الأونكتاد.

وخلال سنة 2019 التي تميزت بالركود الاقتصادي العالمي ارتفعت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر للآسيان بـ 4,9% سنة 2019 مقابل زيادة قدرت بـ 1,2% سنة 2018. ومثلت تدفقات الاستثمارات

الأجنبية المباشرة للولايات المتحدة الأمريكية بدول الآسيان بـ 15,2% من مجموع التدفقات، متبوعة باليابان بـ 12,7%، ثم الاتحاد الأوروبي بـ 10,1%. أما الاستثمارات البينية للآسيان بلغت 13,9%.
الشكل رقم (05): الاستثمار الأجنبي المباشر الوارد لرابطة أمم جنوب شرق آسيا 2010-2019.



Source : ASEAN Economic Integration Brief, N°07,2020, P4.

Disponible sur le site web : AEIB_6th_Issue.pdf (asean.org)

وتظل التوقعات الاقتصادية للمنطقة إيجابية رغم المخاطر والتحديات التي تواجه الآسيان من توترات تجارية، وتقلبات أسعار الصرف، وتشديد الظروف المالية العالمية. وبالإضافة إلى ذلك، تسببت الكوارث الطبيعية في خسائر اقتصادية كبيرة وخسائر في الأرواح، مما أضاف عبئا إضافيا على الموارد المالية المحدودة للقطاع العام لدول الرابطة. ولذلك ينبغي للدول الأعضاء أن تظل متيقظة لضمان استدامة الاستقرار من خلال جملة من الأمور منها تعزيز التكامل الاقتصادي والمالي الإقليمي. حيث يؤدي التعاون الإقليمي دورا هاما وسط كل هذه التحديات بدعم آليات الدول الأعضاء.

5. خاتمة

تعد تجربة رابطة جنوب شرق آسيا والمعروفة اختصارا بالآسيان ASEAN نموذجا متميزا للتعاون الإقليمي للاحتذاء به من جانب الدول النامية في سعيها لتعظيم مكاسبها في ظل الواقع العالمي الجديد. فقد نجح هذا التكتل في الرقي باقتصاديات المنطقة إلى صفوف الدول المصنعة حديثا أو الناشئة. عندما أنشئت

الرابطة عام 1967 كان الإقليم مقسما تقريبا بكل أنواع التمايزات التاريخية، العرقية، الدينية، الثقافية، السياسية والاقتصادية. ومع ذلك اتحدت دولها وشكلت كتلة اقتصادية وحققت نتائج هامة من خلال تكاملها رغم الصعوبات والعوائق التي واجهتها ولا تزال تواجهها، فقد أصبحت تمثل سابع أكبر اقتصاد في العالم، ويتوقع أن تصبح رابع أكبر اقتصاد في العالم بحلول عام 2030. مما جعله نموذجا يحتذى به في التكامل الاقليمي المفتوح.

رغم كل النجاحات التي حققتها الرابطة إلا أن دولها لا تزال تعيش تحديات هامة تشكل عوائق نحو تحقيق تكاملها الاقتصادي المنشود. وتكمن أبرز التحديات التي واجهتها رابطة أمم دول جنوب شرق آسيا في:

- تولي دول الآسيان الأهمية الكبرى للأهداف الوطنية على حساب أهداف التكتل، فقد أنشأ التكتل من أجل الحد من الصراعات التي كانت تعاني منها الدول الأعضاء حتى تتمكن من توجيه كافة جهودها إلى التنمية الوطنية، وهذا ما تم بلورته في ميثاق الآسيان من خلال جعل أحد البنود الأساسية للاتفاقية هو عدم التدخل في الشؤون الداخلية.
- تنص الاتفاقية على أن قيمة مساهمات الدول الأعضاء متساوية، وهل يعقل هذا عندما نجد أن جمهورية لاوس التي تحقق ناتج محلي إجمالي يقدر بـ 17 مليون دولار تقدم نفس المساهمة كسنغافورة التي ناتجها الإجمالي المحلي يبلغ 324 مليون دولار علما أنهما متقربتان من حيث عدد السكان.
- ضعف الهياكل المؤسسية للرابطة حيث أن أغلب الهيئات وظيفتها هي التنسيق، فهي لا تمتلك أي سلطة، هذا لا يخولها بأن تقوم بتوجيه العملية التكاملية للآسيان، الأمر الذي يشكل عائق كبير في طريق تحقيق طموحات الآسيان في إقامة سوق مشتركة، التي تتطلب فتح الحدود أمام حركة العمال ورؤوس الأموال والمعاملة الوطنية وعملية تنسيق السياسات.
- قام الدول الأعضاء بإزالة كافة الحواجز الجمركية ولكن بالمقابل تضاعفت القيود الإدارية، مما أثر على التبادل البيئي نتيجة ارتفاع التكلفة، فحدث تحويل للتجارة والذي انعكس على زيادة مبادلاتها التجارية مع العالم الخارجي على حساب تجارتها البينية.
- التنافس الدولي باتجاه الآسيان والدخول معها كشريك، المتمثل في الصين التي أصبحت مساهما رئيسيا ضمن الآسيان+3 وأيضا الآسيان+6، اليابان التي تحكمها علاقات مع الآسيان بحكم عوامل كثيرة سياسية اقتصادية وجغرافية. الولايات المتحدة الأمريكية التي اقترن تواجدها في المنطقة بتصاعد دور الصين حيث قامت بعرض مشروع شراكة عبر المحيط الهادي، إضافة إلى الهند وكوريا الجنوبية وروسيا. فعلى دول الآسيان مواجهة كل هذه القوى التي تحاول خلق جسور معها لمجابهة قوى أخرى. إلا أن الآسيان لم ترد خسارة أي طرف فهي تحاول أن تقف في وسط الميزان لتتوزع باقي الدول على طرفيه.

- منظمات تنافس الآسيان وهي تنافسها كالشراكة الاقتصادية الإقليمية الشاملة (RCEP) ومنظمة الأبيك (APEC) واتفاق التجارة لآسيا والمحيط الهادي التي لا يضم إلا بعض دول الآسيان وهي ماليزيا، سنغافورا، فيتنام وبروناي.

- المنطقة هي مجال للعديد من التوترات الداخلية والتي تتمثل في الحركات الانفصالية في مجموعة من الدول، ووجود أنظمة سياسية أقل استقرارا مثل برمانيا وتايلند ومشاكل الحدود بين كامبوديا وتايلند، إضافة إلى التوترات الخارجية مع الصين والصراعات حول الحدود. كل هذه التوترات تشكل عاملا من عوامل السباق نحو التسليح في آسيا. من جهة تستغل الصين علاقاتها مع بعض دول الآسيان لكيلا تتخذ الآسيان قرارا موحدًا يمكنه تهديد المصالح الصينية في جنوب شرق آسيا.

إن النجاحات التي حققتها التكتلات على المستوى الإقليمي وعلى الساحة الاقتصادية الدولية، وإن اختلفت مكاسب الدول الأعضاء فيها، يشكل درسا مهما للدول الطامحة إلى الاستفادة من سياسات التكامل الاقتصادي، ما جعل ظاهرة التكتلات محل اهتمام دول العالم، فاتجهت معظم الدول نحو إنشاء ترتيبات إقليمية وتفعيل القائم منها. فقد كانت تلك التجارب بمثابة المسار التوجيهي لعمليات التكامل وأمثلة جيدة للاحتذاء بها عند تأسيس أي كتلة وبشكل خاص في العديد من الدول النامية. ولا يكون ذلك إلا من خلال التعرف على واقع اقتصاديات الدول النامية وأهم إمكانياتها ومقومات تكاملها الاقتصادي في ظل التغيرات المتسارعة وما يترتب عنها من تحديات بالنسبة لهذه الدول، لأن تعميم أي تجربة تكاملية دون الأخذ بعين الاعتبار الفروقات النسبية أمر غير واقعي، لأنه لا يوجد اقتصاد يتطابق في جميع عناصره مع اقتصاد آخر.

المراجع:

أولا: المراجع العربية:

1. أحمد فاضل جاسم، سمية كامل حسين، المنظمات الإقليمية في بلدان العالم الثالث وأثرها في الإصلاحات السياسية والاقتصادية، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد 5، المجلد 2، السنة 2010، ص 166.
2. عشور قشي، آسيان بوصفها جماعة أمنية: بين الواقع والافتراض، مجلة سياسات عربية، العدد 29، نوفمبر 2017، ص 60.
3. علي عواد الشرعة، الآسيان وتجربة التعاون الإقليمي: دراسة في مقومات التجربة وتحدياتها وإمكانات الاستفادة منها، مجلة إنسانيات، العدد 08، ماي - أوت 1999، ص 61.
4. شاهر جوهري، رابطة جنوب شرق آسيا: الآسيان، على الرابط:

[دراسه حول رابطة بلدان جنوب شرق آسيا "الاسيان - عيون العرب - ملتقى العالم العربي\(3rbseyes.com\)](http://3rbseyes.com)

5. خالفي علي، رميدي عبد الوهاب، رابطة دول جنوب شرق آسيا نموذج الدول الناجحة للإقليمية المنفتحة، مجلة اقتصاديات شمال إفريقيا، العدد السادس، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير بجامعة حسيبة بن بو علي بالشلف، الجزائر، السداسي الأول 2009، ص 84.
6. عبد الوهاب محمد جواد، النموذج التنموي الآسيوي وإمكانية محاكاته من قبل الدول النامية، الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية، دون سنة نشر، ص 106.
7. تقرير الأمم المتحدة حول التجارة والتنمية 2007.
8. الكتاب السنوي للنمو الاقتصادي لرابطة دول جنوب شرق آسيا، على الرابط:

[Infographic Theme \(aseanstats.org\)](http://aseanstats.org/InfographicTheme)

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1. Françoise Nicolas, La Communauté économique de L'ASEAN:un modèle d'intégration original, revue Politique étrangère,02/2017, p 27. Article disponible en ligne:
<https://www.cairn.info/revue-politique-etrangere-2017-2-page-27.htm>
<http://asean.org/asean/asean-structure/>
2. Jean-Raphaël Chaponnière, Marc Lautier, L'Intégration Économique Régionale en ASIE DU SUD-EST : Une Dynamique Impulsée de L'extérieure, Revue Mondes en développement, 3/2016, n° 175, p 115.
3. Jean Raphaël chaponnière, L'ASEAN Réussite Politique Echec Economique, économie international, 1er trimestre 1994,p 40
4. CELEBRATING ASEAN :50 YEARS OF EVOLUTION AND PROGRESS 1967-2016,
5. A STATISTICAL PUBLICATION, disponible sur le site web :
http://www.aseanstats.org/wp-content/uploads/2017/08/ASEAN50_Master_Publication.pdf
6. ASEAN Economic Intégration Brief, <http://www.aseanstats.org/>

Bibliographie

- ASEAN. (2017). *CELEBRATING ASEAN :50 YEARS OF EVOLUTION AND PROGRESS 1967-2016*.
- Chaponnière, J.-R., & Lautier, M. (2016). L'Intégration Économique Régionale en ASIE DU SUD-EST : Une Dynamique Impulsée de L'extérieure. *Mondes en développement*, 3(175), 115.

- dfgf. (fgf). gdf. fdg: dfg.
- Marcel, J. (2001). *Sustainable Finance and Banking: The Financial Sector and the Future of the planet*. london: earthscan.
- Nicolas, F. (2017). La Communauté économique de L'ASEAN: un modèle d'intégration original,. *Politique étrangère*(02), 27. Récupéré sur <https://www.cairn.info/revue-politique-etrangere-2017-2-page-27.htm>
- (الشرعة, ع. ع, 1999). ماي. (الآسيان وتجربة التعاون الاقليمي: دراسة في مقومات التجربة وتحدياتها وإمكانيات الاستفادة منها، *إنسانيات*. 61, (08)
- 106, ع. ع. ا. (دون سنة نشر). النموذج التنموي الآسيوي وإمكانية محاكاته من قبل الدول النامية. الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية, 106.
- (الشرعة, ع. ع. ع. (s.d.). *رابطة جنوب شرق آسيا: الآسيان* . Récupéré sur <https://9alam.com/comminuty/threads/bxhth-xhul-rabt-dul-gnub-shrq-sia-alsian.23219/#post-143691>
- العيساوي, ع. ع. ا. (2017). *التكامل الاقتصادي العربي مقارنة مع تجارب عالمية: الدروس والمستجدات*. 67.
- الوهاب, خ. ع. (2009). *رابطة دول جنوب شرق آسيا نموذج الدول الناجحة للإقليمية المفتوحة . اقتصاديات شمال افريقيا*. 84 ,
- حسين, أ. ف. (2010). *المنظمات الاقليمية في بلدان العالم الثالث وأثرها في الاصلاحات السياسية والاقتصادية .مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية*. 166, (5), 2 ,
- قشي, ع. (2017). نوفمبر. (آسيان بوصفها جماعة أمنية: بين الواقع والافتراض .سياسات عربية. 60, (29)